بَابُ الهِجْرَة

هجرة النبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه
إجماع أمراء قريش على المكر به عليه السلام

أخرج الطبراني عن عروة رضي الله عنه ـ مرسلاً ـ قال: ومكث رسول الله ﷺ بعد الحجّ بقيّة ذي الحجّة والمحرّم وصَفَر، ثم إنَّ مشركي قريش أجمعوا أمرهم ومكرهم حين ظنوا أنّ رسول الله ﷺ خارج، وعلموا أنَّ الله قد جعل له بالمدينة مأوى ومَنَعة، وبلغهم إسلام الأنصار، ومن خرج إليهم من المهاجرين، فأجمعوا أمرهم[1] على أن يأخذوا رسول الله ﷺ؛ فإمّا أن يقتلوه، وإمّا أنْ يسجنوه ـ أو يسحبوه[2] ـ شك عمرو بن خالد ـ وإما أن يخرجوه، وإما أن يوثقوه؛ فأخبره الله عزّ وجلّ بمكرهم. فقال تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ، أَوْ يَقْتُلُوكَ، أَوْ يُخْرِجُوكَ، وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ، وَاللَّهُ خَيرُ الماكِرِينَ﴾[3]. وبلغه ذلك اليوم الذي أتى فيه رسول الله ﷺ دار أبي بكر رضي الله عنه أنهم مُبَيِّتُوه[4] إذا أمسى على فراشه.

خروجه عليه السلام من مكة مهاجراً
مع أبي بكر واختباؤهما بغار ثَوْر

وخرج من تحت الليل هو وأبو بكر قِبَل الغار بثَوْر ـ وهو الغار الذي ذكره الله عزّ وجلّ في القرآن[5] ـ وعَمَد عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فَرَقَدَ على فراشه يواري[6] عنه العيون. وباتَ المشركون من قريش يختلفون ويأتمرون: أن نَجْثِم[7] على صاحب الفراش

(١) فأجمعوا أمرهم: أي عزموا.
(٢) يسحبوه: أي يجروه على الأرض.
(٣) [٨/ سورة الأنفال/ ٣٠].
(٤) مبيتوه: يهجمون عليه وقت المبيت وهو الليل.
(٥) أي في آية التوبة ﴿ثاني اثنين إذ هما﴾ في الآية رقم (٤٠).
(٦) يوازي: يُخفي.
(٧) نجثم: أي نقع على صدر صاحب الفراش.

فنوثقه، فكان ذلك حديثهم حتى أصبحوا. فإذا عليّ رضي الله عنه يقوم عن الفراش، فسألوه عن النبيّ ﷺ، فأخبرهم أنه لا علم له به، فعلموا عند ذلك أنه خرج. فركبوا في كل وجه يطلبونه، وبعثوا إلى أهل المياه يأمرونهم، ويجعلون لهم الجُعْل[١] العظيم؛ وأتوا على ثَوْر الذي فيه رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه حتى طلعوا فوقه. وسمع النبيُّ ﷺ أصْوَاتَهُمْ، فاشْفَقَ أبو بكر عند ذلك وأقبل على الهمّ والخوف، فعند ذلك قال له النبيّ ﷺ: ﴿لا تَحْزَنْ، إنَّ اللَّهَ مَعَنا﴾[٢] ودعا فنزلتْ عليه سكينة من الله عزّ وجلّ: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْه وأيّده بِجُنود لَم تَرَوْها وَجَعَل كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلى، وكلمة الله هي العليا واللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[٣].

وكانت لأبي بكر مِنحة تروح عليه وعلى أهله بمكة، فأرسل أبو بكر عامر بن فُهيرة مولى أبي بكر أميناً مؤتمناً حسن الإسلام، فاستأجر رجلاً من بني عبد بن عديّ يقال له: «ابن الأيقط»، كان خَلِيفاً لقريش في بني سَهْم من بني العاص بن وائل، وذلك يومئذٍ العدويّ مشرك وهو هادٍ[٤] بالطريق. فخبا بأظهرنا تلك الليالي، وكان يأتيهما عبدُ الله بن أبي بكر حين يمسي بكلّ خبر يكون في مكة، ويُريح عليهما عامر بن فُهيرة الغنم في كلّ ليلة، فيحلبان ويذبحان، ثم يسرح بكرة فيصبح في رُعيان[٥] الناس ولا يُفْطَنُ له، حتى إذا هدت[٦] عنهم الأصوات، وأتاهما أن قد سُكت عنهما جاءا صاحبهما ببعيريهما وقد مكثا في الغار يومين وليلتين؛ ثم انطلقا وانطلقا معهما بعامر بن فُهيرة يحدوهما ويخدمهما ويعينهما، يردفه أبو بكر ويعقبه على راحلته ليس معه أحد من الناس غير عامر بن فهيرة وغير أخي بني عديّ يهديهم الطريق. قال الهيثمي (٦/ ٥١): وفيه: ابن لهيعة، وفيه كلام؛ وحديثه حسن. اهـ.

ما أعده أبو بكر رضي الله عنه لسفر الهجرة

وأخرج ابن إسحاق عن عائشة رضي الله عنها: أنها قالت: كان لا يخطىء رسولُ الله ﷺ أن يأتي بيتَ أبي بكر أحَدَ طَرَفَيِ النهار: إمّا بُكرةً، وإما عَشِيّةً[٧]، حتى إذا كان اليوم

---

(١) الجعل: بالضم: أجر العامل.

(٢) [٩/ سورة التوبة/ ٤٠].

(٣) [٩/ سورة التوبة/ ٤٠].

(٤) في الأصل «هادي» والصواب هادٍ وهو دليل السير.

(٥) رُعيان: بضم الراء، جمع راعٍ.

(٦) هدت: الظاهر «هدأت» أي سكنت.

(٧) عشيّة: آخر النهار.

الذي أذِنَ الله فيه لِرسوله ﷺ في الهجرة والخروج من مكة من بين ظهرَي قومه، أتانا رسولُ الله ﷺ بالهاجرة[١] في ساعة كان لا يأتي فيها. قالت: فلما رآه أبو بكر قال: ما جاء رسولُ الله ﷺ في هذه الساعة إلاّ لأمرٍ حدث. قالت: فلما دخلَ تأخّر له أبو بكر عن سريره، فجلسَ رسول الله ﷺ وليس عندَ أبي بكر أحدٌ إلاّ أنا وأختي أسماء بنت أبي بكر. فقال رسولُ الله ﷺ: «أخرِجْ عني مَنْ عِنْدَكَ». قال: يا رسول الله، إنما هُما ابنتاي، وما ذاكَ فداكَ أبي وأمي؟! قال: «إنَّ اللّهَ قَدْ أَذِنَ لي في الخروج وَالهِجْرَةِ». قالت: فقال أبو بكر: الصُحبَةَ يا رسولَ الله قال: «الصحبة». فوالله ما شعرتُ قطُ قبل ذلك اليوم أنّ أحداً يبكي من الفرح حتى رأيتُ أبا بكر يومئذٍ يبكي، ثم قال: يا نبيّ الله، إنّ هاتين راحلتان قد كنتُ أعددتهما لهذا، فاستأجرا عبد الله بن أريقط[٢] رجلاً من بني الدُئل بن بكر وكانت أُمه من بني سَهْم بن عمرو ـ وكان مشركاً ـ يدلُهما على الطريق، ودفعا إليه راحلَتيهما، فكانتا عنده يرعاهما لميعادهما. وأخرج البغويّ بإسناد حسن عن عائشة رضي الله عنها شيئاً منه، وفي حديثه: قال أبو بكر: الصحابة، قال: «الصحابة». قال أبو بكر: إن عندي راحلتين قد علفتهما من ستة أشهر لهذا، فخذ إحداهما، فقال: «بَلْ أشْتَرِيها»، فاشتراها منه فخرجا فكانا في الغار. فذكر الحديث كما في كنز العمال (٨/ ٣٣٤).

وأخرج الطبراني عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: كان النبيُ ﷺ يأتينا بمكة كل يوم مرتين، فلما كان يوم من ذلك جاءنا في الظهيرة، فقالت: يا أبتِ، هذا رسول الله ﷺ، فبأبي وأمي، ما جاء به هذه الساعة إلا أمرٌ. فقالَ رسول الله ﷺ: «هَلْ شَعَرْتَ انَّ اللّهَ قَدْ أَذِنَ لي في الخروجِ؟» فقال أبو بكر رضي الله عنه: فالصحابةُ يا رسول الله. قال: «الصحابةَ». قال: إنَّ عندي راحلتين قد علفتهما منذ كذا وكذا انتظاراً لهذا اليوم، فخذ إحداهما، فقال: «بِثَمَنِها يا أبا بَكْرٍ»، فقال: بثمنها ـ بأبي وأمي ـ إنْ شِئتَ. قالت: فهيأنا لهم سُفْرة[٣]، ثم قطعت نِطاقها[٤] فربطتها ببعضه. فخرجا فمكثا في الغار في جبل ثور. فلما انتهينا إليه دخل أبو بكر الغار قبله، فلم يترك فيه جُحْراً[٥] إلا أدخل فيه أصبعه مخافة أن يكون فيه هامّة. وخرجتْ قريش حين فقدوهما في بُغائهما[٦]، وجعلوا في النبيّ ﷺ مائة

---

(١) الهاجرة: هي وقت اشتداد الحر نصف النهار.
(٢) في الأصل «أرقط» والصواب ما أثبتناه.
(٣) السُفرة: الزاد الذي يصنع للمسافر.
(٤) نطاقها: بكسر النون ما يُشد به الوسط.
(٥) الجحر: بضم الجيم: مكان تحتفره السباع والهوام لأنفسها.
(٦) بغائهما بضم الباء: أي في طلبهما.

ناقة، وخرجوا يطوفون في جبال مكة حتى انتهوا إلى الجبل الذي هما فيه. فقال أبو بكر ـ لرجل مواجه الغار ـ يا رسولَ الله، إنَّه ليرانا، فقال: «كلاّ إنَّ ملائكةً تَسْتُرُنا بأجْنحَتِها» فجلس ذلك الرجل فبالَ مواجه الغار، فقال رسول الله ﷺ: «لو كان يرانا ما فَعَلَ هذا». فمكثا ثلاث ليال، يُرَوِّحُ عليهما عامر بن فُهَيرة مولى أبي بكر غنماً لأبي بكر وَيُدْلِجُ[1] من عندهما، فيصبح مع الرعاة في مراعيها، ويُرَوِّحُ معهم ويبطىء في المشي، حتى إذا أظلم الليل انصرف بغنمه إليهما؛ فتظن الرعاة أنه معهم. وعبد الله بن أبي بكر يظلُّ بمكة يتطلَّب الأخبار، ثم يأتيهما إذا أظلم الليل فيخبرهما، ثم يُدْلِجُ من عندهما فيصبح بمكة.

خروجه عليه السلام من الغار للمدينة

ثم خرجا من الغار فأخذا على الساحل، فجعل أبو بكر يسير أمامه، فإذا خشي أن يُؤتى من خلفه سارَ خلفه، فلم يزل كذلك مسيره. وكان أبو بكر رجلاً معروفاً في الناس[2]، فإذا لقيه لاقٍ فيقول لأبي بكر: من هذا مَعَكَ؟ فيقول: هادٍ يهديني ـ يُريدُ الهدى في الدِّين ـ ويحسب الآخر دليلاً، حتى إذا كان بأبيات قُدَيد[3] ـ وكان على طريقهما ـ جاء إنسان إلى بني مُدْلِج فقال: قد رأيتُ راكبينِ نحو الساحل، فإنِّي لأجدهما لَصاحب قريش الذي تبغون. فقال سراقة بن مالك: ذانك راكبان[4] ممن بعثنا في طَلَبَة القوم، ثم دعا جاريته فسارَّها، فأمَرَها أن تخرج فرسه ثم خرج في آثارهما. قال سُرَاقةُ: فدنوت منهما ـ فذكر قصته كما ستأتي. قال الهيثمي (٦/ ٥٤): وفيه: يعقوب بن حُمَيد بن كاسب وثَّقه ابن حبّان وغيره، وضعفَّه أبو حاتم وغيره؛ وبقية رجاله رجال الصحيح. اهـ.

ثناء عمر على أبي بكر وذكره خوف أبي بكر على رسول الله ﷺ حينما ذهبا للغار

وأخرج البيهقي عن ابن سيرين قال: ذكر رجالٌ على عهد عمر رضي الله عنه فكأنَّهُمْ فَضَّلوا عمرَ على أبي بكر، فبلغ ذلك عُمَرَ فقال: والله لَلَيلَةٌ من أبي بكر خيرٌ من آلِ عمر، ولَيَومٌ من أبي بكر خيرٌ من آل عمر. لقد خرجَ رسول الله ﷺ ليلة انطلق إلى الغار ومعه أبو بكر، فجعل يمشي ساعةً بين يديه وساعة خلفه، حتى فَطِنَ رسول الله ﷺ فقال: «يا أبا

---

(١) يُدلج: من أدلج أي سار أول الليل.

(٢) لأنه كان يكثر المرور عليهم في التجارة إلى الشام.

(٣) قديد: مصغَّر: موضع بين مكة والمدينة.

(٤) في الأصل: راكبين والصواب ما أثبتناه.

بَكْرٍ، ما لَكَ تَمْشِي ساعةً خَلْفِي وَسَاعَةً بَيْنَ يَدَيَّ؟» فقال: يا رسولَ الله، أذكر الطَّلَبَ فأمشي خلفك، ثم أذْكُرُ الرَّصد[1]، فأمشي بين يَدَيكَ. فقال: «يا أبا بَكْرٍ، لو كان شَيءٌ لأَحْبَبْتَ أنْ يكونَ بكَ دُوني؟» قال: نعم، والذي بعثك بالحق. فلما انتهيا إلى الغار قال أبو بكر: مكانك ـ يا رسول الله ـ حتى أستبرىءَ[2] لكَ الغار. فدخل فاستبرأه، حتى إذا كان ذكر أنه لم يستبرىء الجِحَرَةَ[3]، فقال: مكانك ـ يا رسول الله ـ حتى أستبرأ، فدخل فاستبرأ، ثم قال: انزِلْ يا رسول الله، فنزلَ. ثم قال عمر: والذي نفسي بيده، لتلك الليلة خيرٌ من آل عمر. كذا في البداية (٣/ ١٨٠). وأخرجه الحاكم أيضاً كما في منتخب كنز العمال (٤/ ٣٤٨). وأخرجه البغوي عن ابن مُلَيكة مرسلاً بمعناه، قال ابن كثير: هذا مرسل حسن كما في كنز العمال (٨/ ٣٣٥).

خوف أبي بكر على رسول الله ﷺ وهما في الغار

وأخرج الحافظ أبو بكر القاضي عن الحسن البصري قال: انطلق النبيّ ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه إلى الغار، وجاءت قريش يطلبون النبيّ ﷺ، وكانوا إذا رأوا على باب الغار نَسْجَ العنكبوت قالوا: لم يدخل أحد. وكان النبيُّ ﷺ قائماً يصلي وأبو بكر يرتقبُ، فقال أبو بكر للنبيّ ﷺ: هؤلاءِ قَوْمُكَ يطلبونَكَ، أما ـ واللهِ ـ ما على نَفْسِي أَبَلُ[4]، ولكن مخافةَ أن أرى فيك ما أكره. فقال له النبيّ ﷺ: «يا أبا بَكْرٍ، لا تَخَفْ إنَّ اللَّهَ مَعَنا». وعند أحمد عن أنس رضي الله عنه أن أبا بكر رضي الله عنه حدّثه قال: قلت للنبي ﷺ ـ ونحن في الغار ـ لو أنّ أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه، فقال: «يا أبا بَكْرٍ، ما ظَنُّكَ باثْنَيْنِ اللَّهُ ثالثُهما». كذا في البداية (٣/ ١٨١، ١٨٢). وأخرجه أيضاً الشيخان، والترمذي، وابن سعد، وابن أبي شيبة، وغيرهم كما في الكنز (٨/ ٣٢٩).

حديث أبي بكر عن هجرته مع رسول الله ﷺ وقصة سراقة معهما

وأخرج أحمد عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: اشترى أبو بكر من عازب

---

(١) الرصَد بالحركة: أي الراصدون يعني المراقبون.
(٢) أستبرىء: أي أتنقى وأتظف.
(٣) الجِحَرَة: جمع جُحر: مكان تحتفره السباع والهوامّ لأنفسها وقد مر.
(٤) أَلّ المريض والحزين: أنّ وحنّ وأوّه، ورفع صوته وصرخ عند المصيبة.

سَرْجاً بثلاثة عشر درهماً. فقال أبو بكر لعازب: مُرِ البراءَ فليحملْه إلى منزلي. فقال: لا، حتى تحدِّثنا كيف صنعتَ حين خرج رسول الله ﷺ وأنت معه؟ فقال أبو بكر: خرجنا فأدلجنا، فأحثثنا[١] يومنا وليلتنا حتى أظْهَرْنا[٢] وقامَ قائمُ الظَّهيرة[٣]، فضربتُ بَصري هل أرى ظلاً نأوي إليه، فإذا أنا بصخرة فأهْوَيْتُ إليها، فإذا بقية ظلِّها فَسَوَّيْتُهُ لرسولِ الله ﷺ وَفَرَشْتُ له فَرْوَةً، وقلتُ: اضطجع يا رسول الله، فاضطجع. ثم خرجت أنظر هل أرى أحداً من الطَّلَب، فإذا أنا براعي غنم فقلت: لمن أنت يا غلام؟ فقال: لرجل من قريش ـ فسمّاه فعرفته ـ فقلت: هل في غنمك من لبن؟ قال: نعم. قلت: هل أنت حالب لي؟ قال: نعم. فأمرتُه فاعتقلَ شاة منها، ثم أمرته فنفضَ ضِرْعَها من الغبار، ثم أمرتُه فنفض كفَّيه من الغبار، ومعى إداوةٌ[٤] على فمها خِرقة، فحلبَ لي كُثْبَةً[٥] من اللبن، فصببتُ على القدح حتى بَرَدَ أسفله؛ ثم أتيتُ رسولَ الله ﷺ فوافيته وقد استيقظ، فقلت: اشْرَبْ يا رسولَ الله، فشرب حتى رضيتُ ثم قلت: هَلْ آنَ الرَّحيل؟ فارتحلنا والقوم يطلبوننا فلم يدركنا أحد منهم إلا سُرَاقة بن مالك بن جُعْشُم على فرس له. فقلت: يا رسول الله، هذا الطلب قد لحقنا. قال: «لا تَحْزَنْ إنَّ اللَّهَ مَعَنا»، حتى إذا دنا منّا فكان بيننا وبينه قدر رمح أو رمحين، ـ أو قال: رمحين أو ثلاثة ـ قلت: يا رسول الله، هذا الطلب قد لحقنا، وبكَيت. قال: «لِمَ تبكي؟» قلت: أما ـ والله ـ ما على نفسي أبكي، ولكن أبكي عليك. فدعا عليه رسول الله ﷺ فقال: «اللهمَّ اكْفِناهُ بما شِئْتَ». فساخت[٦] قوائم فرسه إلى بطنها في أرض صَلْدٍ[٧]، ووثبَ عنها وقال: يا محمد قد علمتُ أنَّ هذا عملك، فادعُ الله أنْ ينجيني مما أنا فيه، فوالله لأَعَمِّيَنَّ على من ورائي من الطلب. وهذه كنانتي[٨] فخذ منها سهماً، فإنَّكَ ستمرُّ بإبلي وغنمي بموضع كذا وكذا، فَخُذْ منها حاجَتَكَ. فقالَ رسول الله ﷺ: «لا حاجَةَ لي فيها»، ودعا له رسول الله ﷺ، فَأُطْلِقَ ورجع إلى أصحابه. ومضى رسول الله ﷺ وأنا معه حتى قدمنا المدينة وتلقاه الناس، فخرجوا في الطرق على الأناجير[٩]، واشتدَّ الخدم والصبيان في

---

(١) أحثثنا: أي أسرعنا.
(٢) أظهرنا: أي دخلنا في وقت الظهر.
(٣) قائم الظهيرة: كناية عن شدة الحرّ.
(٤) إداوة: إناء صغير من جلد يتخذ للماء.
(٥) الكثبة من اللبن: القليل منه. وكل قليل جمعته من طعام وغيره.
(٦) ساخت: غاصت.
(٧) الصلد: أي الصلب الأملس.
(٨) الكنانة: جعبة من جلد أو خشب، تجعل فيها السهام.
(٩) الأناجير: السطوح.

الطريق يقولون: اللّهُ أكبر، جاء رسول الله ﷺ!! جاء محمد ﷺ!!. قال: وتنازع القوم: أيُهم ينزلُ عليه؟ قال: فقال رسول الله ﷺ: «أَنْزِلُ الليلةَ على بني النَّجّارِ أخوالِ عَبْدِ المطّلِبِ لأُكْرِمَهُمْ بذلكَ». فلما أصبح غدا حيث أُمِرَ. وأخرجه الشيخانُ في الصحيحين كما في البداية (٣/ ١٨٧، ١٨٨). وأخرجه أيضاً ابنُ أبي شيبة، وابن سعد (٣/ ٨٠) بنحوه مطوّلاً مع زيادة، وابن خُزَيمة وغيرهم كما في الكنز (٨/ ٣٣٠).

قدومه عليه السلام المدينة ونزوله بقُباء
وفرح أهل المدينة بقدومه

وأخرج البخاريّ عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما: أنّ رسول الله ﷺ لقي الزبير في ركب من المسلمين ـ كانوا تجاراً قافلين من الشام ـ فكسا الزبيرُ رسولَ الله ﷺ وأبا بكر رضي الله عنه ثيابَ بياضٍ. وسمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله ﷺ من مكة، فكانوا يَغْدُونَ[1] كلَّ غَداةٍ إلى الحَرّة فينتظرونه حتى يردَّهم حَرُّ الظهيرة، فانقلبوا يوماً بعدما أطالوا انتظارهم. فلما آوَوا إلى بيوتهم أوفى[2] رجلٌ من اليهود على أُطُمٍ[3] من آطامهم لأمرٍ ينظر إليه، فَبَصُرَ برسول الله ﷺ وأصحابه مُبَيّضين يزول بهم السَّرَاب[4]؛ فلم يملك اليهودي أنْ قال بأعلى صوته: يا معشرَ العرب، هذا جَدُّكم[5] الذي تنتظرون. فثار المسلمون إلى السّلاح، فتَلَقَّوْا رسولَ الله ﷺ بظهر الحرّة، فعدلَ بهم ذاتَ اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف، وذلك يوم الإثنين من شهر ربيع الأول. فقام أبو بكر للناس وجلس رسول الله ﷺ صامتاً، فَطَفِقَ من جاء من الأنصار ممّن لم يَرَ رسولَ الله ﷺ يحيّي أبا بكر، حتى أصابت الشمسُ رسولَ الله ﷺ، فأقبل أبو بكر حتى ظلّلَ عليه بردائه، فعرفَ الناسُ رسولَ الله ﷺ عند ذلك. فلبثَ رسول الله ﷺ في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة، وأسّسَ المسجدَ الذي أُسّسَ على التّقْوى، وصلّى فيه رسولُ الله ﷺ، ثم ركب راحلته وسار يمشي معه الناس حتى بَرَكَتْ عندَ مسجدِ رسول الله ﷺ بالمدينة وهو يصلّي فيه يومئذٍ رجال من المسلمين؛ وكان مِرْبَداً[6] للتمر لسهيل وسهل غلامين يتيمين في حجْر أسعد بن زُرارة رضي الله عنه. فقال رسولُ الله ﷺ حين بَرَكَتْ[7] به راحلته: هذا ـ إن شاء الله ـ

(١) يغدون: يخرجون غدوة.
(٢) أوفى: أي طلع على مكان عالٍ وأشرف منه.
(٣) الأطم: الحصن.
(٤) أي ظهرت حركتهم للعين.
(٥) جدّكم: حظكم وصاحب دولتكم.
(٦) المربد: هو المكان الذي يجفّف فيه التمر.
(٧) بركت: استناخت.

المنزل»، ثم دعا رسول الله ﷺ الغلامين فَسَاوَمَهُما بالمربدِ لِيَتَّخِذَهُ مَسْجِداً. فقالا: بل نَهَبُهُ لكَ يا رسول الله، فأبى رسولُ الله ﷺ أن يقبله منهما هبةً، حتى ابتاعه منهما، ثم بناه مسجداً. فطفق رسول الله ﷺ ينقل معهم اللَّبِنَ[1] في بنيانه، وهو يقول ـ حين ينقل اللبن ـ:

هذا الحِمالُ لا حِمالَ خيبر[2] هـذا أبـرّ ربّـنـا وأطـهـرْ

ويقول:

لا هُمَّ إن الأجـرَ أجْـرُ الآخـره فـارحـمِ الأنـصـار والـمـهـاجـره

فتمثَّل بشعر رجل من المسلمين لم يُسمّ لي. قال ابن شهاب: ولم يبلغنا في الأحاديث أن رسول الله ﷺ تمثل ببيت شعر تام غير هذه الأبيات ـ هذا لفظ البخاري. وقد تفرّد بروايته دون مسلم، وله شواهد من وجوه أخر. كذا في البداية (٣/ ١٨٦).

وأخرجه أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: إني لأسعى في الغِلْمان يقولون: جاء محمد، فأسعى ولا أرى شيئاً. ثم يقولون: جاء محمد، فأسعى ولا أرى شيئاً؛ قال: حتى جاء رسول الله ﷺ وصاحبه أبو بكر رضي الله عنه، فَكَمَنَا[3] في بعض خِرَاب المدينة. ثم بعثا رجلاً من أهل البادية يؤذن بهما الأنصار، فاستقبلهما زُهاء[4] خمس مائة من الأنصار حتى انتهوا إليهما، فقالت الأنصار: انطلقا آمنَيْنِ مُطَاعَيْنِ، فأقبل رسول الله ﷺ وصاحبه بين أظهرهم. فخرج أهلُ المدينة حتى إنَّ العواتق[5] لَفَوْقَ البيوت يَتَرَاأَيْنَه يقلنَ: أيُّهُمْ هُوَ؟ أيُّهُمْ هُوَ؟ فما رأينا منظراً شبيهاً به. قال أنس: فلقد رأيته يوم دخل علينا ويوم قُبِضَ[6]؛ فلم أرَ يَوْمَيْنِ شبيهاً بهما. ورواه البيهقي. بنحوه. كذا في البداية (٣/ ١٩٧).

وأخرج البيهقي عن ابن عائشة[7] رضي الله عنهما يقول: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة جعل النساء والصبيان يَقُلْنَ:

طـلـعَ الـبـدرُ عـلـيـنـا مـن ثـنـيـاتِ[8] الـوداعِ

---

(١) اللَّبن: جمع لبنة، وهي المضروبة من الطين مربعة للبناء.

(٢) أي هذا المحمول من اللبن أفضل من حمال خيبر أي من التمر والزبيب.

(٣) كمنا: أي استترا واختفيا.

(٤) زهاء: أي مقدار.

(٥) العواتق: جمع عاتق، وهي الشابة أول ما تدرك.

(٦) قبض: تُوفي.

(٧) هو عبيد الله بن محمّد بن حفص ابن عائشة ويقال له العيشيّ نسبة إلى عائشة بنت طلحة. ليست له ولا لأبيه صحبة. «خلاصة تذهيب الكمال».

(٨) ثنية: مشرفة على المدينة يطؤها من يريد مكة.

وَجَبَ الشُّكْرُ علينا ما دعا لله داعِ

كذا في البداية (٣/ ١٩٧).

هجرة عمر بن الخطاب والصحابة رضي الله عنهم
أول من هاجر من مكة إلى المدينة

أخرج ابن أبي شيبة عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله ﷺ مُصْعَبُ بن عُمَيْرٍ وابنُ أمّ مكتوم رضي الله عنهما، فجعلا يقرآننا القرآن. ثم جاء عمّارٌ وبلالٌ وسعدٌ رضي الله عنهم. ثم جاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عشرين. ثم جاء رسول الله ﷺ؛ فما رأيتُ أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به، فما قدم حتى قرأتُ: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾ في سورة من المفصل. كذا في كنز العمال (٨/ ٣٣١). وعند أحمد في حديث البراء عن أبي بكر رضي الله عنهما في الهجرة؛ قال البراء: أول من قدم علينا من المهاجرين: مصعبُ بن عمير أخو بني عبد الدار. ثم قدم علينا ابن أمّ مكتوم الأعمى رضي الله عنه أحد بني فِهر. ثم قدم علينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عشرين راكباً. فقلنا: ما فعلَ رسول الله ﷺ؟ قال: هو على إثْري[1]، ثم قدم رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه معه. قال البراء: ولم يقدم رسول الله ﷺ حتى قرأت سوراً من المفصّل. وأخرجه أيضاً البخاري ومسلم. كذا في البداية (٣/ ١٨٨).

هجرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وصاحبيه

وأخرج ابن إسحاق عن نافع عن ابن عمر عن عمر رضي الله عنهما قال: اتَّعَدْنا[2] لمّا أردتُ الهجرة إلى المدينة أنا وعيّاش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص التناضب[3] من أضاة[4] بني غفار فوق سَرِف[5] وقلنا: أيّنا لم يصبح عندها فقد حُبِسَ، فَلْيَمْضِ صاحباه. قال: فأصبحت أنا وعيّاش عند التناضب وَحُبِسَ عنا هشامٌ وَفُتِنَ فافتتن. فلما قدمنا المدينة نزلنا في بني عمرو بن عوف بقُباء. وخرجَ أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام إلى عيّاش ـ وكان ابنَ عمهما وأخاهما لأمّهما ـ حتى قدما المدينة، ورسولُ الله ﷺ بمكة، فكلّماه وقالا له: إنّ أمّكَ قد نَذَرَتْ أن لا يَمَسَّ رأسَها مُشطٌ حتى تراك ولا تستظلّ من شمس حتى تراك. فرقَّ لها، فقلت له: إنه ـ والله ـ إنْ يريدك القوم إلاّ ليفتنوك عن دينك فاحذرهم، فوالله لو

---

(١) إثري: أي يصل بعدي.
(٢) اتّعدنا: وعد بعضنا بعضاً.
(٣) التناضب: واد يدفع في عقيق المدينة.
(٤) أضاة: الغدير.
(٥) سرف: موضع على ستة أميال من مكة، وقيل: سبعة وتسعة واثنا عشر.